أخي الحبيب

عبد الرحمن السميط

ومضات من سيرته ودعوته

تأليف
نورية حمود السميط

الطبعة الأولى
2014

فهرسة

مكتبة الكويت الوطنية اثناء النشر

922.12 السميط، نورية حمود.

أخي الحبيب عبدالرحمن السميط: ومضات في سيرته ودعوته / نورية حمود السميط. – ط**1**. – الكويت: نورية حمود السميط، **2013**

...ص: صور؛ **24** سم.

ردمك: **978 - 99966 - 0 - 449 - 2**

1. عبدالرحمن السميط **2.** الدعاة – تراجم **3.** الكويتيون – تراجم أ. العنوان

رقم الإيداع : 2013 / 637

ردمك : 978 - 99966 - 0 - 449 - 2

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

ما كنت ممن يدون للآخرين مع ما عندي من خبرات ومع أن التدوين قيد وذلك كسلاً، ولكني وجدت حقك علّي وعلى محبيك أن أحفظ تراثك كقدوة وضوء معين لمن يسير على طريق الخير، كما وجدت من حقك أن أحفظ ما عرفته عنك من تقول المتقولين وكذب المكذبين وقد بدأ من أول أيام فراقك وذكراك ما زالت قريبة ومازلنا نستشعر أنفاسك بيننا.

وترددت أأكتب بروح الأخت المحبة وعاطفتها أم أدونه ككتاب سيرة أو كتاب يؤصل العمل الخيري والدعوى ثم قررت أن أترك القلم يسير كما يهوى.

لاحظنا في سنواتك الأخيرة أن صحتك لم تعد كما كانت قبل وأن العمل الشاق قد لا يناسبك وكثيراً ما اقترحنا كما أقترح عليك الآخرين أكيد: أن تترك العمل الميداني وتتفرغ للتدوين ، فأنت أكثر من يستطيع ذلك، وقد يساعد ذلك العاملين في الميدان الخيري الدعوي ما يجدونه مدوناً من التجربة الثرية خاصة إذا سجلت بكتاب علمي وأنا أعلم أنك قادر على ذلك فتظهر الحماس لفكرة التفرغ لمركز الأبحاث الذي أنشأته لكني أعلم حقيقة شغفك في العمل الميداني الذي يشدك ويطغى عليك فكثيراً ما تباشر مشاريعاً بنفسك مع وجود فريق عمل متميز كما تخبرنا دائماً ووجود عمل مؤسسي منظم لا يقوم على فرد ولكن على تحقيق أهداف ورؤى إستراتيجية.

نوريه السميط

متى عرفتك يا عبدالرحمن..

حالما بدأت أزهاري تتفتح وجدت أمامي الأخ الذي يكبرني ببضع سنين ولكن مع صغر سنه كان قدوتي والقريب من نفسي أتحدث معه عن واقعنا فيحدثني عن أحلامه وعن العالم حولنا.. كنا نتفق ونختلف كما كل الأقران لكن يظل الأخ الحبيب.

بدأ رحلته مع الفكر الدعوي الإنساني في سن المتوسط أو بداية الثانوي / وتكونت معه صحبة صالحة صاروا رموزاً وقادة كل في ميدانه اذكر منهم عيسى وإبراهيم الشاهين وعدنان المير جمعتهم جماعة الكشافة فرقة اليرموك كما سميت ولعل طبيعتهم الصالحة أو للمشرف عليهم قائدهم الحقيقي أثراً عليهم فعلمهم الجلَد والاعتماد على النفس، كما وضح عنده الالتزام الديني خلال هذه الفترة.

أذكر أنه كان في حوالي الرابعة أو الخامسة عشرة ذهب في رحلة حول منطقة البحر المتوسط بمال قليل ومتاع للكشافة أقل ولا أدري كيف سمح أبي بذلك وهو في هذه السن الصغيرة لعلها طيبة الآباء حينئذ وحسن نواياهم.

وكانوا يتنقلون عن طريق السيارات العابرة وقد يفترق عن صحبه ثم يلتقون.

كما أذكر أنهم جعلوا إشارات بأسمائهم للكشافة فيما بعد أي بأسماء هذه الصحبة أعلاها شارة عيسى الشاهين فهو الأكبر سناً.

خرج من هذه التجارب وبأسلوب التربية والحياة المنزلية بشخصيه مبادرة تتحمل الصعاب قادرة على حل ما يواجهها لها جلد وصبر.

طفولته :

ولد عام ١٩٤٧ وهو الابن الثالث في الأسرة وتكرر أمي أنه الأسهل في التربية بل أني على قولها لم أشعر بتربيته حتى أمراض الطفولة تمر عليه خفيفة فلا أحس بها، كان هادئاً مجداً متميزاً في دراسته.. قليل الكلام.. محافظاً على نظافته دائماً.. بدأ الصلاة صغيراً ولم يتركها أبداً (حتى في أيام مرضه يذكره أبناؤه بالصلاة ويقرؤون وهو يستمع ثم يؤمن على قراءتهم مع أنه في حالة شبه غيبوبة) الأطباء يخبرونا أنه غيبوبة) في صغره لدية غرفة في سطح المنزل جعلها عيادة و روب خاطته أختنا الكبرى ليلعب دور الطبيب علينا ويقرأ عن الأدوية كما يقرأ عن كيف يجعل الغرفة باردة وبدون مكيف ويحاول ذلك كما كان يكتب صفحة الكشافة في جريدة أسبوعية وهو في الثانوي.

شخصيته :

كان هادئاً ذا شخصية قوية قليل الكلام محبا لعائلته يعشق الأطفال.. شديد الكرم.. ذو همه عالية وجلد كبير، صبار مما لا يستطيع الآخرين مسايرته فيعتبر هو ذلك ضعفاً منهم. كما كان زاهداً في كل شيء ولا يبالي بأي متاع للدنيا فيلبس الأرخص وحياته كلها بساطة سيارته ساعته التي عاشت ثلاثين سنه معه فإذا ما أهديت له ساعة أما يعيدها ويرفضها أو يتبرع بها إلى اللجنة أو تباع أو تهدي لمسئول في دولة أفريقية شكراً له على تسهيل أمور اللجنة وتقريباً للقلوب، حقيقة لقد سقطت الدنيا من عينيه وتجرد من كل متاعها واحتسب ذلك.

له رؤية واستبصار قوي يستطيع تحديد الأولويات ولا يتفاعل مع المواقف بل رؤية إستراتيجية واضحة.

أذكر تعاطفنا مع المتضررين في حرب الصومال فلما سألته لماذا لا تدخلون في العمق لإنقاذ الأنفس (تكلمت بمنطوق العاطفة)، كانت أجابته واضحة (وبعين العقل) لا نريد أن نكون طرفاً في أي صراع حتى لا ينقطع العمل الخيري عن الكثير.

وإذا دخلنا لا نكون بصفتنا بل قد نساعد مؤسسات وطنية ثقة.

علاقته مع أسرته

نشأتا في أسرة خليجية محافظة وتربينا على الجلد والصبر وأداء الواجبات فأسرتنا دائماً تجعلنا ننظر لمن هم دوننا لا من هم أفضل مادياً وذلك ما جعلنا نشعر بالنعمة ونشكر الله عليها ولعل أهم نعمة هي الأسرة المترابطة المتحابة.

نشأنا في فترة الانفتاح الخليجي المباغت على العالم وصدمة الحضارة التي اكتسحت فتيات وفتيان جيلنا وانتشرت خلالها الأفكار التحررية من كل قيد وأولها قيد الدين وانتشرت خلالها مجلات الفن الهابط وليس الفن الرسالة وصارت مجال حديث الصغيرات من جيلي وهي قدوتهم.

في هذا الوقت كان عبد الرحمن يحضر المجلات الإسلامية والكتب والكتيبات للمنزل فكان هذا ما أقرأه وكذلك أفراد الأسرة.

وهكذا ففي وقت أهتم الآخرين بما تصل إليه حواسهم واقتصروا على ذلك / أدركنا ما تصل إليه أفكارنا وعقولنا وهي أوسع / نفرح لأي نجاح لمسلم وأن لم نعرفه ونتألم لما يتألم له أنسأن في أي مكان.

بل نفرح لما فيه تحقيق إنسانية الإنسان أياً كان دينه فصرنا **نتحرك ونعرف الطريق ولم نتحرك بغريزة القطيع**، وصرت - لما بدأت مفاهيم القيم واختيار الطريق تتبلور عندي - وجدت عبد الرحمن أمامي قدوة ودليل يسير أمامي فاتبع هداه.

لما نضجنا وبعد التخرج كان قريباً من الجميع شديد الكرم مع شدة حرصه وزهده على نفسه، لكن يغضب كثيراً أن علم أننا اشترينا شيئاً يراه غالياً ونراه نحن مم يشتريه المثل من حولنا، فلديه آله حاسبة في ذهنه تترجم سريعاً قيمة أي شيء إلى : كم يكفي هذا المبلغ لكفالة طالب علم أو توفير احتياجات أسرة في أفريقيا أو كم يستطيع إنقاذ مرضى.

وقد أنتقل ذلك إلى حد كبير لنا جميعاً فصرنا نحاسب أنفسنا، كان كثيراً المزاح خاصة مع الصغار وكبار السن فالصغار ينتظرون قدومه في يوم اللقاء العائلي ويبدؤون بالصراخ والهروب خوفاً من لعبة وممازحته العنيفة معهم وهداياه الصغيرة.

أما الشيوخ من كبار السن فيمازحهم ويدخل السرور لنفوسهم.

دراسته للطب

ذهب إلى بغداد لدراسة الطب متحدياً صعوبة الكلية وتعرف على مجموعات طيبة وكما كانت الحياة السياسية هناك غيرها في الكويت الهادئة فعرف أصنافاً من البشر بأنواع من الرؤى.

كان يصلى في مسجد أسمه أبو الحنيفة النعمان كما أخبرني، لكن لم يخبرني أنه تعرض للتعذيب من قبل البعث بسبب التزامه بالصلاة في مسجد إلا بعد ذلك بسنوات وحدثني وهو في الكلية أنه حال تخرجه سيذهب لجولة في أفريقيا ولم أعرف هدفه حينئذ هل كان لاكتشافها كرحلات الكشافة أو للعمل في الميدان الإنساني والدعوي فيها.

تخرجه:

عمل في مستشفي الصباح وأحب عمله كثيراً فهو كان يحلم به وهو صغير، ومع قلة الأطباء الكويتيين حينئذ فلم يشعر بالتباهي، ولما أراد شراء سيارة لم

يطلب من والدي إلا سيارة صغيرة (فولكس فاجن)

وفي هذه المرحلة أحب مرضاه وصار يعاملهم كمسئول عنهم سواء مرضهم أو قضاء حوائجهم ولم يكتف بوقت الدوام بل تعداه أن يزورهم خارج وقت الدوام مع بعد مسافة المستشفي عن منزلنا.

وأحب المرضى عبد الرحمن وخلال هذه الفترة كان في إمكانه فتح عيادة خاصة معتمداً على إقبال المرضى فيدر ذلك عليه أموالاً كثيرة لكنه **فضل تجارة أكثر ربحاً، تجارة مع الله.**

زواجه:

اختار أم صهيب ونعم الاختيار كانت له **الزوجة الصالحة بنت العائلة الطيبة والمتعلمة المثقفة المحافظة** حيث تخرجت لتوها من الجامعة الحريصة على دينها.

فكانت له اليد اليمنى التي تعينه وانتقلت من أول يوم لزواجها إلى حياة الدعوة والانجاز التي تريدها.

وأنتقل هو معها من العمل كفرد إلى العمل كأسرة تخدم الدعوة وتحقق معها وصية الأعرابية كوني له أرضاً يكن لك سماءً تظهر حسناته وتتجاوز عن هفواته تعينه على الخير وتنبهه إذا غفل حتى فيما يخص وصلة لأهلة.

تخلفه في أبنائه وبناته خيراً فلما كان يغيب عن بيته إلى أفريقيا تقوم بدور الأم والأب وخلال ما يقارب أربعين عاماً من زواجها لم تشك أبداً أو تتأفف من تعب أو غياب زوج أو نقص في حاجة أو مرض ابن حتى لما كان أبنائه الصغار يمرضون بأمراض الطفولة وقد دخل أحدهم المستشفي فلا تخبره إذا عاد حتى لما نسأله عنهم بعد عودته يقول لم تخبرني أم صهيب بمرضهم لقد أرادت أن توجه طاقته كلها للدعوة.

فصارت له اليد اليمنى ولي الأخت العزيزة ولأمي البنت الرؤم فاللهم تقبل عملها وبارك لها في صحتها وذريتها، **حقاً أن خير متاع الدنيا الزوجة الصالحة.**

وفي مراحل حياته وتنقلاته كان هو مسئولاً عن الرجال وهي تجمع النساء فقاما بعمل متكامل بقى أثره سواء في بريطانيا أو كندا أو أفريقيا.

كما لم تحرمه من حياة الأسرة والتمتع بتربية أبنائه ولطائف طفولتهم عندما كانت تنتقل معه من مكان إلى آخر وفي بلاد لا تتوفر فيها أي وسائل للترفيه ومعها خمسه من الصغار بل تبتكر لهم ما يسعدهم مم يجدونه حولهم بالإضافة إلى توعيتهم بما تقوم به أسرتهم من عمل كبير في تنمية الآخرين وإيصالهم إلى طريق الحق فنما الأبناء عندهم هم الآخر والرضا بالبسيط من الحياة وأن العائلة تتكاتف مهما كانت الظروف.

أبناؤه:

خمسة ولدين وثلاث بنات كلهم تخرج من الجامعة ثم كون أسرة شديدي البر بوالديهم وظهر ذلك في ملازمتهم له خلال فترة مرضه رغم مسئولية كلا منهم.

دراستهم في كندا:

حيث ذهب للتخصص في الجهاز الهضمي في جامعة ماكجيل واستغل وقته ووقت أسرته بالتعرف على المقيمين من المسلمين من أهل البلد أو المهاجرين من جميع الجنسيات وجميع المستويات وكذلك الطلبة الدارسين في مونتريال واستطاع أن يساهم في أنشاء تجمع يربط هؤلاء وكثيراً ما استضافهم في بيته أو في رحلات عائلية أو رحلات جماعية كونت روابط بين المجموعات وآثرت تلك في مسارات حياتهم وأنشطتهم

وصارت قراءة كتب العلم الشرعي بين المجموعات أصلا في كل لقاء..

كما أنشأت المجموعة بتبرع من تاجر هناك مسجد فاطمه في بناء قديم تم ترميمه بسواعد المسلمين ليصير مكان لقاء للمسلمين وشاهد لمن تبرع به (احمد ميداني) ولمن ساهم في ترميمه.

انتقاله إلى لندن:

ليكمل أبحاثه ومعه انتقلت الهمه حيث ساهم في إنعاش مركزاً إسلامياً باللقاءات والدروس والرحلات (مركز الرعاية الإسلامية) حيث تلتقي الجنسيات المختلفة من المسلمين فتتلاقى القلوب وتجمعهم المودة رغم اختلاف المستويات العلمية والخلفية الاجتماعية

وخلالها زار السجون والتقى بالمساجين من المسلمين وكم تألم لأحوالهم مهما كان ما قاموا به فقد تكون ظروف المجتمع حولهم هي الدافع كما يرى، أو قد يكونون مدفوعين من آخرين وهؤلاء ينسون حالما يدخلون السجن أو قد يفهم بعضهم الوطنية فهماً خاطئاً فيكون السجن مصيره كالسجين الفلسطيني.

كما كان يزور مركزاً للأيتام يستقبل خلال أحد بيوته طلبة فلسطين ليربط هؤلاء بأصلهم وأخلاقهم ودينهم حتى لا ينسلخوا عنها بسبب إقامتهم في تلك البلاد.

عودته إلى الكويت :

عاد مرة أخرى ليعمل في مستشفي الصباح وليعاود نشاطه في الكويت.

إلا أن أهم خطوه في حياته لما سمع عن تبرع سيده فاضلة لبناء مسجد فكان اقتراح مجموعة من الصالحين و العاملين في الجانب الخيري أن يتم البناء في بلاد تتعطش لوجود مسجد مع وجود مسلمين فيها حيث أن الكويت كدولة تتكفل في ذلك و كانت هذه البداية لما سمعت المجموعة عن ملاوي و أنها دولة في جنوب شرق أفريقيا كان المسلمون فيها أغلبية ثم صاروا أقلية قليلة و هي أولى لبناء المسجد و عندما ذهبوا إلى هناك هالهم ما وجدوه من أحوال المسلمين و بذلك كانت البداية في لجنة مسلمي ملاوي عام ٨٤ ثم لما توسع العمل تحولت إلى لجنة مسلمي أفريقيا ثم إلى لجنة العون المباشر الذي أشهرت به و نالت المشروعية و الثقة من الكثيرين

سئل لماذا أفريقيا وهي قارة متخلفة والعمل فيها مضني والأثر لا يتناسب مع الجهد وهناك أماكن كأمريكا قابلة للدعوة أجاب أولاً أن الله سخره واختاره لذلك ولعل القليل من الناس القادر على تحمل تلك المشاق وقد يسخر الله غيره لدول أخرى، لكنه عشق أفريقيا وأحب شعوبها وكان يتمنى أن يموت فيها، لقد أعطى الدعوة والعمل الإنساني كل وقته. وكل فكره وكل صحته طمعاً أن يعمل أجيراً عند الله يدل التائهين ليستلم أجره في الآخرة.

متى أراه سعيداً ؟

عندما يلعب مع الصغار وعندما تزيد التبرعات حتى أننا كعائلة عندما نقرر تقديم تبرع سواء كأفراد أو كمجموعة نحرص أن نسلمها له باليد فنجد البشر على وجهة وكان هذه الأموال له وهو في الحقيقة وسيط بيننا وبين المحتاجين.

عندما يرى شخصاً أفريقيا في أي مكان يبتسم تلقائياً كأنهم أسرته الحقيقة. (وأن لم يعرف الشخص).

عندما يعود بعد رحلة طويلة ويخبرنا عن مشاريع تم أنشاؤها وبدأ أثرها يظهر على مجتمعها.

وآخر رحلة له كانت تنزانيا حيث زار منطقة قرر إقامة مركزاً إسلاميا فيها كما أخبرني وطباعة كتب لتصحيح العقيدة وكتيبات ولا أدري هل تم ذلك حيث باغته المرض.

كما يشرق وجهه إذا ما علم نجاحاً لأي مسلم وينقل لنا الخبر، بل كل تقدم متميزاً للإنسانية يفرحه.

ومضات في مسيرته الإنسانية الدعوية

هذه استنارات جمعتها بم كان يحكى أو يكتب بعد كل رحلة دعوية له قد تفيد من يرغب بالسير على طريق الخير.

من أين نبدأ :

لنبحث دائماً على المساحات المشتركة مع الآخرين سواء في عقيدتهم كما وجد في بعض القبائل كالغربانا ولتكن نقطة الانطلاق الإنساني والدعوي حيث يتم قبول الزائر مع العلم أن مجرد لبس الزى الخليجي يتضمن قبولاً غريباً لديهم كما وجد عند بعض القبائل.

أما عن قبائل أخرى فقد وجد لديها كلمات أو مسميات عربية أو عربية محرفة.

فعند قبيلة الغبرا صيام في رمضان ولكن يفطرون قبل المغرب ويصومون صوماً أصغر بعد رمضان. ويسمون شهر ذي الحجة عرفه ويذبحون أضاحي كما يذكرون أسم مكة والمدينة ونور الله في غنائهم وأهازيجهم وهم لا يعرفون ارتباط كل ذلك في الإسلام.

وفي بوبيسا وجد أسماء المحلات ومطاعم أسماؤها توكلنا على الله وبسم الله وهكذا نعلم أن هؤلاء لديهم جذور إسلامية فهي المنطلق الذي نتكلم منه ولقد هجروا دينهم لموت العلماء وعدم وصول الدعاة وتتابع الأجيال والاختلاط بذوي العقائد الباطلة.

لماذا يقبلون الإسلام:

لعل السبب أنه دين الفطرة الذي يتفق مع هؤلاء المدعوين الذين نشئوا على الفطرة التي شكلت عقائدهم مع ما يحيط هؤلاء من ظروف محيطة.

ففي لو سنغالي أسلم كثير من أهل القرية لمجرد بناء مسجد فتساءلوا عنه ووجدوا أنه قريب من قيمهم (الفطرة).

أعتقد أنفسهم ينطبق عليها حديث القيعان.فهم جميعاً أو أغلبيتهم أراضي تقبل الدعوة بعضها يقبلها سريعاً وبعضها تحتاج إلى وقت وفقه وفهم من قبل الداعية حتى يقبلوها وواجبنا التبليغ ثم المتابعة بعد ذلك والصبر ولا بد أن يثمر.

كيف نتصرف مع عقائدهم ومعبوداتهم:

لا نذكرها ولا نتطرق إليها أنما نقدم خدمات يحتاجونها ولا نطلب مقابلاً أو نلزم أحداً بالإسلام بل نجعلها للجميع.

ونطرح الإسلام والعقيدة الصحيحة ببساطه ونبدأ بما هو مشترك «جئنا من أرض اسمها مكة مكان يسكنها أجدادكم»

«إخوانكم في مكة يقدمون هذه الهدايا لكم».

ثم نصبر ونصبر ونحتسب ولا نمل.

«أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم».

الدعوة ثم الصبر و الأناة ستؤتى ثمارها عاجلاً أم آجلاً أن لم يكن بجيلهم ففي أبنائهم وحينها سيتخلون عن معبوداتهم الشركية طواعية ولو أهناها من البداية لزادوا تمسكاً بها.

لا تدري أين تجد الخير:

فقد يسخره لك رب العالمين من حيث لا تحتسب كنا نحاول أن نكسب رموز القبائل وننزلهم منازلهم ولأننا أن كسبناهم كسبنا الأفراد الذين يتبعونهم ولكن في أحدى رحلاتنا الدعوية التقينا بداعية متحرك خريج لكلية الشريعة بليبيا استقر في منطقة كلينا وهو ليس من أهلها بسبب مشاكل المسلمين وبتشجيع له ومتابعة لأحواله تحول إلى شعلة من النشاط خاصة لما أو كلنا له ذبح أضاحي في منطقة نشاطه مم أثر على المحيط حوله.

سخر الله للجنة بناء مسجد داخل الكلية العسكرية في كينيا وما أن بدأ البناء حتى وجدنا عسكريا مسلما متحمسا لمتابعة البناء مقابل الكنيسة القائمة داخل الكلية وقد أخبرنا أن الطلبة صاروا يتساءلون عن هذا البناء و يتعرفون على الإسلام وكان هذا العسكري يقوم بواجبه الدعوي و يحمل لنا بشرى إسلام هؤلاء حتى قبل اكتمال بناء المسجد و هم سيكونون قادة في مجتمعهم.

هل نبدأ بالعاطفة أم بالعقل:

صدق العاطفة والحب الحقيقي لهم منطلقاً ولعل المحرك الحقيقي للداعية حبه لدينه ولإنسانيته.

«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»

رواه البخاري ومسلم واحمد في المسند

لكن العقل هو ما يجعل النجاح في العمل ممكناً ومستمراً

فقد يتحمس زائر أو داعي لمنطقة في أفريقيا لما يجد شدة الحاجة ويجمع مالاً لمشروع كبير أو مركز أو مسجد، فقد حركته عاطفة صادقة وحب لدينه ولبني البشر مثله لكن اذا لم يتبع ذلك تعقل في متابعة المشروع لاستمرار تقديم خدماته للناس في منطقته فأنه سيتوقف ويكون ذلك بإمداده بالدعاة والأوقاف التي تجعل المشاريع تستمر والابتعاد عن مواضع الخلاف مع المدعوين أو حتى بين الدعاة لأن الأصل نقلهم إلى عقيدة التوحيد بعد الشتات نبصرهم بالأصول حتى لا تضيع في الفروع المختلف عليها ويبقى بعد ذلك الإنسان الأفريقي في جهل لمعرفة خالقة.

ذلك هو الأصل وليس الانتصار في الخلافات الفقهية التي قد يتبعها المراء.

أين نعمل :

في كل مكان حتى في قرى المسيحيين وقبائلهم كقبيلة اللوكو حيث تقدم الخدمة دون دعوة كلامية حيث أقامت اللجنة مستوصفاً و مخيماً طبياً فما كان إلا أن سألوا من أنتم وما هو دينكم فأسلم اثنان من زعماء القبيلة وبالتأكيد يتبعهم الكثير بعد الاقتناع.

مم شجع على إقامة مركزاً إسلامياً يضم مدرسة ومستوصفاً ومسجداً وداراً لتدريب النساء وإرسال دعاة لهم.

كما إن في أرسال زعماء قبيلة للحج نكسب قلوبهم ويبدؤون بدعوة من يتبعهم.

وللحج تأثير عجيب على زعمائهم حيث يرون الجميع في المناسك ذو لباس واحد وسلوك واحد لذا لا تبخل بتقديم خدمة لمن تراه هناك أو على الأقل تحيته أو التبسم بوجهه لعل هذا السلوك البسيط يشعره بمحبة المسلمين له وعدم تعاليهم علية.

أي فئة تركز عليها :

هل تركز على الرجال فهم قاده المجتمعات أم النساء فعلى أيديهن تتم التربية أم الشباب لنستفيد من قدراتهم البدنية وحماسهم وقدرتهم على التأقلم مع التغير؟

الحقيقة **لم تستصغر أي فرد** فالدعوة للجميع وخديجة بنت خويلد أول من أسلم لذا نهتم بكسب كبار القبائل ونهتم بتعليم وتدريب النساء لتصحيح عقيدتهم ومساعدتهم على كسب معاشهن والارتقاء بأسرهم ففي قرية جيدي قريبا من ممباسا في كينيا.

ندير مدرسة فيها أولاد على جانب وبنات على جانب آخر حسب الإمكانات المتوفرة من أجل النهوض بالأسرة.

وفي كليفي قرب نيروبي نستغل المدرسة مساءاً لتدريب النساء بالإضافة إلى تعليمهن أصول دينهن، وتراهن يحضرن وقد ربطن صغارهن على ظهورهن من أجل التعليم، ونكسب قلوبهن بالهدايا البسيطة وبالأضاحي وتوفير الطعام للأسر المعدمة.

ماذا عن الجماعات الإسلامية الأخرى :

افتح في قلبك مساحة كبيرة تشمل كل من يدعوا إلى الله ولو كان بينك وبينه خلاف راقب المشترك وهو الدعوة إلى الله الواحد القادر واحرص على إيصالها وتبليغ الجاهل بها وتجاوز عن مواضع الخلاف كونوا كقطع البناء التي تكمل بعضها بعضهاً مع اختلافها في الشكل والحجم لبناء سد ضد الجهل بالله.

فقد اسلم شاب عن طريق اللجنة وتركناه على أمل أن نرسل دعاه وكان أن حضرت مجموعه من جماعه التبليغ والتحق بهم فما كان إلا أن تعلم على أيديهم (جزاهم الله خيراً) الصلاة فصار محافظاً عليها نشيطاً في دينه الجديد.

وأن وجدت جماعه إسلامية تعمل في منطقه لا تنافسها في مدعويها فقد ترك الجهل بالدين مساحات اكبر للعمل وعلّم من تدعو إلى ذلك، اترك تلك الجماعة تعمل وأن لم تتفق معها إلا بالقليل، واعمل مع آخرين لا يصلهم حتى هذا القليل وهم كثره فقد اكتسحهم طوفان الجهل والفقر وتقاعس المسلمين عن إبلاغ دعوتهم.ومثال للتكامل بين المنظمات والمؤسسات الدعوية)تكاملاً في الخير(أنه يوجد مركز مسيحي في منديرا في كينيا تركه أهله وقام المحلين بتسييره ثم سلموه للجنة العون المباشر فقامت بإدارته وتطويره بالمشاركة مع هيئه الإغاثة الإسلامية العالمية ثم سلم لمنظمه إسلامية ثالثه تديره.

وماذا عن الغرب :

أنهم مع بعض أبنائنا يتحدثون عن الشبهات وكانها حقائق وبذلك يتجهون إلى تأليب الآخرين على المسلمين وهذا قد يكون بحسن نية أو بخبث.

فالغرب يتحدث عن تجاره العبيد وكانها خاصة على أيدي العرب ويتناسون أن التجارة الأكبر هي للغرب كما يعامل العبيد على أيدي شركات نقلهم معامله الحيوان سواء بربطهم ونقلهم بوسائل لا إنسانيه ويموت الآلاف خلال ذلك وعندما يصلون إلى وجهتهم في أمريكا مثلا يستغلون كأدوات وتُمتهن إنسانيتهم،

والدليل أنه حتى في ستينيات القرن الماضي أي قبل خمسين سنه تقريبا ففي أمريكا الحريات لا يسمح للزنوج أو ذوى البشرة السمراء بالاختلاط بالبيض في المدارس ووسائل النقل وإلى وقت قريب في جنوب أفريقيا وهى ارض للأفارقة احتلها البيض لا يسمح لهم بذلك.

في حين أنهم في بلاد المسلمين وأعدادهم أقل بكثير من ذلك يلزم المسلم بمعاملتهم معامله حسنه وحث الإسلام على منحهم الحرية كوسيلة للتكفير عن الذنوب أو التقرب إلى الله حتى ينهى أمرا واقعا بوسيلة متدرجة (الرق) بل من صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وصهيب وغيرهم ممن مازال المسلم يترحم عليهم ويجدهم رموزا لخير البشر وهم عبيد.

ورغم كل ذلك يتحدث الغرب عن تجاره العرب للعبيد بل يدعون ما ليس فيهم ففي ممباسا في كينيا كنيسة أدعو أنها تأوي العبيد الذين يتم تحريرهم من التجار العرب ليغرسوا الحقد على المسلمين والعرب.

أي نسعى لفك الارتباط بين العرب وتجارة العبيد و جانب آخر للتعامل مع الغربيين هو الغباء بمساعدتهم كما ساعد البحار العربي احمد بن ماجد البرتغاليين للوصول إلى الهند حيث كانت المكافأة القتل وهتك الأعراض.

لذلك لنكن حذرين ولدينا استبصار وإطلاع على ما ينسب للمسلمين الأوائل وأن كانوا بشراً لهم أخطاؤهم.

الأصل عربي والتاريخ مزور:

دأب الغربيون على تزوير تاريخ أفريقيا فيما يتعلق بعلاقتها مع التجار العرب والمسلمين. الذين تعاملوا معهم ونقلوا إليهم حضارتهم ودينهم.

ففي زيمبابوي توجد قبور مكتوب عليها لا اله إلا الله ترجمت أنها دليل الحضارة الفارسية ××× وأصص من الزهور كتب عليها هذا من فضل ربى

ترجمت أنها دليل على وصول الحضارة الصينية !!! كما توجد قربها قبائل اسمها Omen يقولون أنه اسم بلادهم القديم ونعتقد أنها عمان، **فالأصل عربي ومسلم والتاريخ مزور.**

من هم أعداؤنا :

لا نعادى احد ونتجنب الصدام وأن وجدنا جهة غير إسلامية تحاول استقطاب أبنائنا وأيتامنا نعمل على تحسين الخدمات لهم وتأصيل العقيدة أكثر في نفوسهم وحثهم أن يكونوا ناقلين لما يتعلمون دعاه إلى الخير.

وإن كانت هناك جماعه إسلامية أخرى تعمل في منطقة ندعو لها بالتوفيق وأن استطعنا أن نتكامل فهو الخير.

«ولا نبادل أبداً الآخرين حقداً بحقد بل ندعو لهم بالخير والهداية»

دراسة الحملات التبشيرية :

وطرق نشرها قد يفيد الداعية في استلهام بعض الوسائل المقبولة شرعا ومقبولة عند المدعوين كما نتعرف على المخاطر سواء من المبشرين أو من الوطنيين و نحاول تجنبها وهذا من باب الاستفادة من تجارب الآخرين وقد شارك عبدالرحمن في مراسله مؤسسات تبشيرية للتعرف على أنشطتها وهو في الثانوية.

متى ندعو:

قد يجد الداعية العزوف وعدم المبالاة وقد يجد الإيذاء فلا يدخل اليأس إلى قلبه ولنا في رسول الله صلى اله عليه وسلم لما ذهب للطائف وناله من الإيذاء الكثير وألقى عليه الحجر فلما تمثل له جبريل عليه السلام وعرض عليه أن يطبق عليهم الأخشبين وهم جبلين قال له قدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم "أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا" صحيح البخاري / بدء الخلق.

إذن الهدف هو إيصال الدعوة قبل حصول رضى المدعو وكذلك الكنيسة والعاملين فيها يتركون بلادهم ذات الرفاهية والحضارة ويعيشون في الغابات ولسنين طوال لا يدخل اليأس قلوبهم، أليس المسلم أولى أن يحصل على فضل الصبر في سبيل إبلاغ دعوة الله ورسالة السماء.

كما تستغل كل مناسبة للتبليغ سواء في سيارة أو في استراحة بين الطرق أو عند لقاء أي أنسأن في طريق الحياة آخذاً في الاعتبار مناسبة القول والحال.

مشاركة الداعية للمدعوين:

و للدعاة المصاحبين له بالسكن و الطعام والمشاركة في حل المشاكل يجعل الألفة والقبول سهلاً في نفوسهم وقد تتعطل سيارة فمن الخير مشاركة الآخرين في دفعها.

اعتمد على ما هو موجود واستفد منه:

بعد إزالة ما شاب الموجود من شوائب استفد منه فقد يجنبك ذلك كثيرا من مشاق البدايات

ففي قرية كالاجا في قبيلة الدبيلا وجدنا طلبه أنهوا الثانوية العامة ولم يستطيعوا إكمال الدراسة وهم مسلمون أنشئوا جمعية إسلامية للطلبة المسلمين ولعدم ارتباطهم واتصالهم بأحد كانوا عاجزين عن تقديم خدمات حقيقة.

فطلبنا منهم حضور اجتماعات اللجنة لطلبه الثانوي حيث نشرح الإسلام وبعض أساليب الدعوة وندفع تكاليف النقل والمعيشة البسيطة لحضور الاجتماعات كما نمدهم بالكتيبات وبعض الوسائل **وبذلك نستفيد من مورد وطني موجود يحتاج إلى توجيه** أو كما ذكر سابقا في المدرسة التي عجزوا عن إدارتها فتسلمتها اللجنة وساعدت في تدريب كادر لإدارتها وجعلها مركزا للعلم.

القاعدة من أبناء المناطق :

نحاول تعليم مجموعه من الطلبة من كل قبيلة ممن أنهوا مثلا الابتدائي في مراكزنا ليكونوا دعاة متعلمين يعودون إلى قبائلهم ليكونوا أداة التغير كما فعلنا في مرسابيت في كينيا ونهتم بالقبائل ذات الأصول الإسلامية التي يظهر في عاداتهم وكلماتهم التي يستخدمونها ذلك كقبائل الدبيلا والغيرا وذلك لسهوله تقبلهم للإسلام **وهؤلاء الطلبة هم أشبه بالوقف الذي سيظل يتفق على ما أوقف عليه مستقبلاً** حتى لو عجزنا أو رفضنا من إكمال المسير في هذه المنطقة.

كما أنه عند الإعداد لأي مشروع في أي منطقه يترك للمحليين المساهمة سواء بالمال ولو كان قليل جدا أو بالبناء والإنشاء حيث توفر اللجنة المواد والإشراف والمخططات كما حدث في قرية جونجو حيث تبرع مسلم بقطعة أرض وطلبنا من الوطنيين المشاركة في البناء على أن نقوم بإمداده بالدعاة والمدرسين والمواد.

كما يشارك الأهالي في تحديد احتياجاتهم وفي حالات المجاعة يستخدم

الأهالي في الطهي ومعرفة أذواق المدعوين مع تحسين الطعام الذي يقدم بإضافة المواد الغذائية المعززة ليكون غذاءً كاملاً يعالج سوء التغذية وقد رأينا في دارفور أن السكان يرون أن الدخن طعام الإنسان والذرة الصفراء غذاء الحيوان عكس ما نراه ولو أطعمناهم حسب ذوقنا لأدى ذلك إلى إيغال في صدورهم حيث يعتقدون أننا نطعمهم بطعام الحيوان.

كما نستخدم العلم في تطوير الإمكانات الموجودة للزراعة وتخزين المحاصيل والاهتمام بالبرامج المزودة للدخل، بالتدريب على المهن البسيطة أو تزويدهم برأس مال صغير وقد يسترجع بعد قليل كتزويدهم ببعض الأغنام والدجاج كرأس مال للاستفادة منه وتكثيره ثم يسترجع بعضه بعد مدة أو تزويدهم بأدوات صيد السمك، ومن ذلك عدم التحيز لجماعة أو قبيلة دون أخرى والحرص على ذلك **فنحن نطمع لكسب القلوب لا إيغال الصدور.**

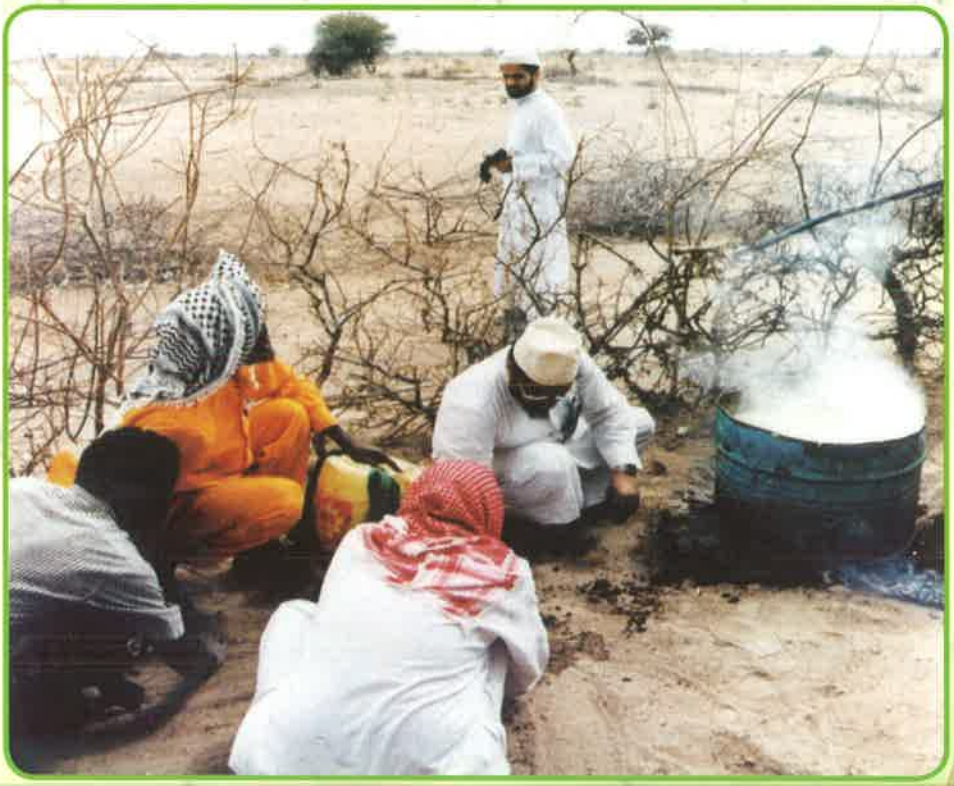

التوظيف:

يستخدم التوظيف في المؤسسات إذا لم نتمكن من تغطيه الاحتياجات البشرية مع الاهتمام بشدة بالمتابعة حتى لا تستغل تلك الوظائف لمصلحة فئة معينة مع مراقبة الموظفين وأن لا يكون التوظيف يترتب عليه ضرر مثلاً عندما رغب مدرس وحيد في مدرسة محلية أن يعمل معنا مترجماً رفضنا ذلك لأنه يترتب عليه إغلاق المدرسة، وأن استطعنا أن نحصل على مسلمين أو مهتدين للعمل فهذا أفضل حتى لو توظيفا للوظائف البسيطة كالسائق وهذا من الصحبة الصالحة.

ربط الدعوة بأمور محببة:

وذلك تقريبا للقلوب كما كان عبد الرحمن يأخذ مجموعه من الحلويات لتوزيعها على الأطفال في الكتاتيب ومدارس القرآن وقد يهدى مدرسه للأولاد كره قدم عوضا عن كرتهم المصنوعة من الحبال وأوراق الشجر.

وكذلك الزيارة لوجهاء المناطق وتقديم الهدايا باستمرار تقريبا للقلوب واستشارتهم ثم مشاركتهم في ذبح الأضاحي وتوزيعها على المحتاجين في مناطقهم.

نهتم بالتدرج ومراعاة مشاعر ومفاهيم وقيم وعقائد المحليين بل ونسعى لكسب قلوبهم والاختلاط بهم تأليف القلوب.

إلى متى نعتمد على دعاتنا :

نبدأ بدعاتنا ونستغل الموجود وندرب طلبتنا ونعقد الدورات للمحليين للارتقاء بهم.

وكثيرا ما ساهم طلبتنا في تقديم العون الدعوى عن طريق الانتشار في المناطق المحيطة والتعرف على أحوال الناس فيها.

ففي رحله إلى ممباسا عام ٨٧ توقفنا في مدرسه ثانوية في منطقة كاليفي ليله جلسنا مع طلبه المدرسة ووضحنا دورهم في المجتمع حولهم وعدنا بعد أسبوع فوجدنا أنهم انتشروا في المناطق حولهم ودرسوا أحوالهم وعادوا بأخبار جيده أن بعض القبائل لها أصول إسلامية يحتاجون إلى جهد بسيط ليتجمع شتات عقيدتهم وقد قام الطلبة رغم صغر سنهم ببعض من ذلك.

وهذا هو هدف إقامة المراكز الإسلامية أن تكون مركزاً للإشعاع لمن حولها ولا يقتصر دورها على من يرتادها.

كيف نتعامل مع المدعويين :

كان عبدالرحمن لبساطته وشده حرصه على المظهر الذي يرتبط بالمسلمين (لبس الثوب الأبيض الخليجي) بالإضافة إلى احترامهم مهما كان فقرهم

وتخلفهم أو قله نظافتهم أثرا في قبول المدعوين.

إذ كان يأكل مم يقدم له ويجلس معهم يسعى إلى أن ينزل الناس منازلهم ولا يتجاهل صغيرا أو كبيرا فمن كان له مكانه في قومه يجب أن يحترم ولو كان بسيطا ولا يشعر أن الإسلام مهدد له سيسلبه هذه المكانة.

همه أن يخدم المدعوين ولا يظهر احتقارا لعاداتهم بل يعتمد الولوج للمنطقة والتعرف على العادات يعتمد على وجهائهم. والأضاحي كانت وسيله لكسب قلوب الوجهاء قبل المحتاجين لما شاركوا في توزيعها، وفي قبائل شمال كينيا استاءوا من ذبح الأضاحي في قبائل دون أخرى فلما استشرناهم في توزيعها استطعنا أن نمتص غضبهم مع أنهم كأشخاص لم يستفيدوا منها وكما حدث في موزمبيق مع ساحر وصاحب شركيات عندما تم دعوته إلى دوره لمعلمي القرآن والدعاة وتخصيصه بالهدايا والاهتمام فما كان له إلا أن يترك ذلك كله ليسير في طريق الدعوة.

فإظهار التحبب الصادق والمودة الحقيقية هو الطريق لكسب القلوب وتجنب الصدام والتشهير حيث الوقوع فيهما يجعل المرء أكثر عناداً وتمسكاً بما يعمل.

الابتعاد عن الأوصاف والألقاب:

التي قد نطلقها على البعض فأنها تستقر في الوجدان ثم تصبح حقيقة كمفهوم التطرف والإرهاب والكفر والشرك، بل بدلاً من ذلك فقط نشرح لهم العقيدة الصحيحة وبعضاً من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ونستمر بالرفق ثم الرفق ثم الصبر.

فأن أسلموا نبدأ بالعبادات ونحرص منذ البداية أن نؤذن ثم نتوضأ ثم نصلي أمامهم في أوقات الصلاة ونقيم موائد الإفطار حتى يتعرفوا على عباداتنا قبل أن يؤدوها.

الاهتمام بالتعليم:

يرى عبد الرحمن **أن ذلك هو طريق الخلاص سواء لتنقية العقيدة أو لنفي الفقر والتخلف**.. كان يحرص أن يدرس من كل قبيلة بضعة طلبة مناهج دولهم بالإضافة إلى دراسة العقيدة وحفظ بعض القران والحديث ليكونوا دعاة في مجتمعاتهم ولم يقتصر ذلك على الشباب بل أشرك النساء فتيات وأمهات حيث نهتم بتعليم الفتيات وتدريب الأمهات.

ولديه دراسة علمية حول الحالة الصحية للأم (تحليل دم) قبل وبعد التدريب على التغذية الصحية.

ولإيمانه بأن التعليم هو وسيلة التغيير جعل قيمة جائزة الملك فيصل رحمه الله لخدمة الإسلام وقفاً للتعليم.

لذا سنجعل قيمة هذا الكتاب وقفا للتعليم في أفريقيا.

هل يتم التخصص في تعليم النابهين:

يتم التركيز عليهم فهم القادرون على الاستمرار وأن يكونوا أدوات للتغيير الحقيقي.

يذكر لي أنه في إحدى رحلاته وجد شاباً أنهى الثانوية ويعمل موظفاً في اللجنة، فكلفه مجموعة تكاليف لحجز تذاكر وتنقلات ولم يكن قد سمع بحجز تذاكر من قبل، فلما أتمها على أكمل وجه سأله لماذا لم تكمل الدراسة ؟، ولما عرف أنها بسبب الفقر تكفل بدراسته للطب الذي تمنى هذا الشاب أن يتخصص فيه.

أما الأقل نباهه وقد يدخل معهم بعض المتخلفين فيتم تدريبهم كي لا يكونوا عالة بل يعيلون أنفسهم مع تعليمهم أمور الدين بحسب إمكانياتهم **كما لا نتوقع أن كل من ندخله مدارسنا سيستمر** فأن الانسلاخ عن القبيلة وتغيير أسلوب الحياة أمراً ليس سهلاً على الجميع.

مَثَلُمَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الماءَ، فَأَنبَتَتِ الكَلأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ،وَكانت مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فشربوا وسقوا وزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى أنمَا هِيَ قِيعَانٌ، لاَتُمْسِكُ مَاءً، وَلاَتُنْبِتُ كَلأً. (متفق عليه)

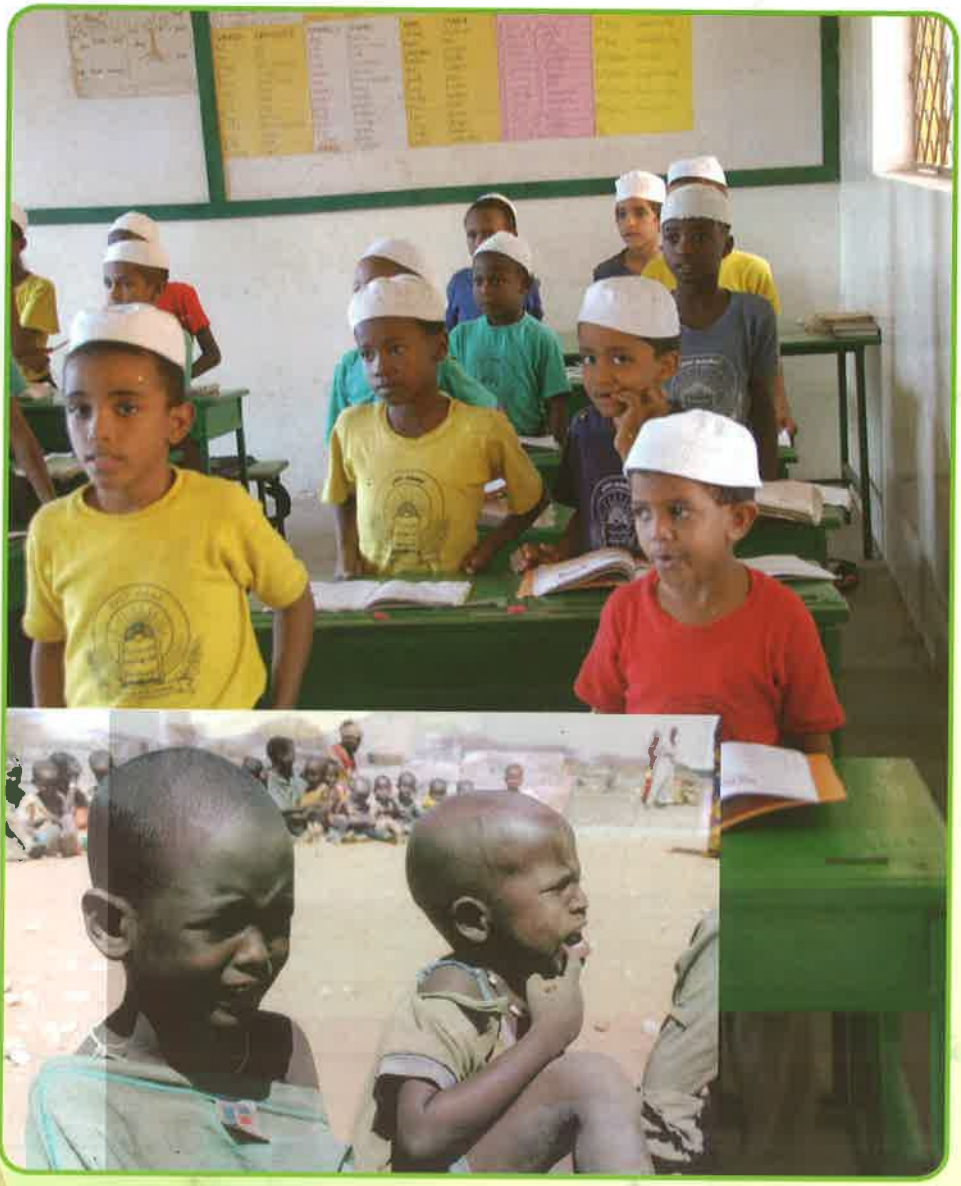

الطريق ليس سهلاً؛

ولكن الثمرة ممتعة دنيا وآخرة.

لقد أخبرني أنهم في بداياتهم ذهبوا للإغاثة في مناطق المجاعة في شمال كينيا وتكبدوا المشاق للوصول بشاحناتهم إلى هذه المناطق الصحراوية المقطوعة ومع صعوبة الطرق ووعورتها وبعد المسافة وشح الظل وحرارة الجو فلما وصلوا لهم قذفوهم بالحجارة ويقولون أتأتون الآن وقد فقدنا الكثير من أبنائنا وفقدنا وحيواناتنا «هل نلومهم؟»

لكنهم استمروا وقدموا العون أنقذوا المتبقي من البشر.

وإنقاذ الأنفس هي الضرورة الأولى.

وفي موزمبيق هاجم المتمردون سيارات اللجنة التي تحمل مواد بناء لمركز يتم أنشاؤه بالإضافة إلى مواد إغاثة للمسلمين فقتلوا أربعة أشخاص وفر الداعية المرافق للشاحنات إلى الغابة بعد أن سلبوه كل شئ.

كيف حقق القبول عند الناس.

تحرج في البداية كيف يعرض على الناس التبرع لكن أخ كريم رفع عنه ذلك الحرج بنصيحة.

كانت بساطته في عرض الفكرة ووضوحها ودقة تفاصيلها حاضرة لدية فهو من يباشر التنفيذ. كما كان إيمانه القوي وقناعته التامة بإمكانية التغيير واستخدامه للقصة والحكاية مم يشاهد بدل الموعظة الجافة بالإضافة إلى الأرقام والتفاصيل الحاضرة جعلت الآخرين **من المتبرعين يعيشون الواقع الإفريقي المغيب عنا ويرون نتائج تبرعاتهم** فيسعدون سواء من ذهب لتفقد مشروع أنشأه أو لم يذهب. كما استخدم التقارير المصورة ووسائل العرض المتوفرة وجانب مهم هو ابتعاده عن مواضع الشبهات بالتنفع من ذلك أو غيره.

الحرص على أموال المتبرعين

كان عبدالرحمن شديد الحرص عليها ويحاسب بدقه من يعمل معه سواء في أفريقيا ممن يعمل معهم هناك أو من يعمل هنا وهم أولى أن يتحدثوا عن ذلك.

لكنه أخبرني أنه ما نسبة ٩٣٪ من أموال التبرعات تقريباً تصل للمحتاج و ٧٪ فقط هي مصاريف إدارية ذلك عكس المشاريع الغير إسلامية حيث تستهلك المصروفات الإدارية أغلب التبرعات فيصل إلى المحتاج ٧٪ فقط. وساعده في ذلك كثرة المتطوعين الذين يشاركون دون مقابل سواء بالإدارة أو الذهاب للإغاثة والدعوة وقد يشارك أحدهم بعلمه حيث عرض عليه أحد رجال الأعمال خبرته في إدارة الأموال وأخت لديها مكتب محاسبة تبرعت بتدقيق حسابات اللجنة. فالتطوع ليس كله مال فجزى الله كل من ساهم خيراً، وكذلك تطوعت مجموعات طبية من الأطباء وطلبة الطب والممرضين في المخيمات الطبية. **فكل يبذل مما يملك** فمن يبذل المال ومن يساهم بالعلم ومن يشارك بالفكر والإدارة والقدرة على التخطيط وقد يساهم من لديه القدرة على التنفيذ.

التواصل مع المتبرعين

من المهم أن يتأكد المتبرع **من وصول تبرعه إلى المستحق** ولحرص اللجنة على ذلك كانت تصطحب كبار المتبرعين إلى مشاريعهم مم يبعث الحماس إلى أنفسهم. وتقوم اللجنة بإرسال التقارير المصورة

فتح أبواب كثيرة للتبرع

سواء بنقل حال وأوضاع المجتمع الإفريقي أو بالابتكار بإيصال التبرعات، ففي الحالة الأولى أذكر أنه تحدث عن افتقاد أطفال المراكز إلى أي نوع من الألعاب وذلك في حضور عائلات فتحمست إحدى العائلات وصارت تجمع من أبنائها كل عام من عيادي الأطفال ما تم به شراء ألعاب للمركز وكان التواصل بالصور والرسائل للأطفال من المتبرعين.

وكذلك بالسعي لأخذ الفتاوى الشرعية للأضاحي وللزكوات بعد بيان صورة أثر تلك التبرعات على الأفارقة وأنها قد تكون سبباً في دخولهم الإسلام.

الابتكار في جمع التبرعات مثل الحصالة التي تضع فيها صدقة كل يوم أو الاستقطاع أو التكفل بمشروع أو المشاركة بمشروع.

ومم قامت به لجنة العون المباشر بعد مرض عبدالرحمن، الموقع الالكتروني المبتكر الذي يستطيع المتبرع التعرف على المشاريع وقيمتها ثم يستطع التبرع وهو في أي مكان عن طريق الموقع.

عرض الحال وليس طلب المال.

كثيرا ما يعرض أحوال المسلمين حسب الواقع الذي رآه بتفاصيل كثيرة ويعرض حاجتهم سواء المعيشية أو لتثبيتهم على الدين ولا يطلب التبرع العاطفي بل يترك للمتبرع الذهاب إلى اللجنة متى ما رغب لإيصال تبرعه بقناعه.

المحافظة على نظام الدول

إن طلب منا ذلك **ولا نعارض أي نظام حتى لا يحارب العمل الخيري** والأصل له أن يجد القبول في الدول التي يعمل بها، ونحاول التواصل مع المسئولين

كى تكون أعمال اللجنة واضحة أمام مسئولي تلك الدول ونعرض إنجازاتنا وما ننوي عمله بشفافية.

ولذلك كثيراً ما نجد تعاطفاً من أفراد الجهاز الحكومي ويساعدنا في تيسير أمورنا بدافع حب الخير لبلده خاصة لو اطلع على ما نقدمه في مناطق أخرى ففي كينيا لما رأي مدير التعليم ما نقدمه من مساعدات للطلبة ودفع الرسوم الدراسية عن الفقراء وإنشاء مراكز الإغاثة ساعدنا في استخراج الأوراق الرسمية لمدرسة تنازلت الكنيسة عنها لما عجزت عن إدارتها وقد كانت هذه المدرسة فرصة متاحة.

ما علاقتنا مع المنظمات الدولية :

كصناديق الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية وغيرها وهذه المؤسسات منشأة بأموال خليجية كجزء واضح في إنشائها.

فبعد استكمال البناء المؤسسي لجمعية العون المباشر نسعى للتسجيل في هذه المنظمات الدولية والاستفادة مم لديها من دراسات ومطبوعات. أما المنظمات المسيحية الكبرى كمنظمة vision الرؤية العالمية فلا نتصادم معها أبدا بل نسعى أن استطعنا أن نتعرف على بعض غير المتطرفين فيها.

أنشاء شبكة اتصالات :

مع المؤسسات والمنظمات المماثلة قدر الاستطاعة سواء تنمية أو صحة أو إغاثة أو دعوة فهذا يوفر كم من المعلومات التي يستفاد منها سواء كانت هذه المؤسسات عالمية أو عربية.

البدء من حيث أنتهي الآخرون :

بالاستفادة من خبرات وما دونه الآخرون من بحوث ودراسات ومحاضرات

فكتاب السلامة والإخلاء في مناطق النزاع استلهم عبدالرحمن الكثير منه من كُتب مؤلفه سابقه في ذات الموضوع لكن أضاف لها ما يخص العمل الخيري الإسلامي ونتنافس مع المؤسسات الأخرى على تقديم الأفضل.

استقطاب وإعداد أبناء المنطقة لتولي العمل فيها:

والتركيز على المتعلمين منهم سواء تعليماً بحلقات القرآن أو الجامعي وخاصة خريجي الجامعات والكليات الشرعية فهم أقدر على توصيل الدعوة « **وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**».

تكوين كوادر قياديه:

سواء من العاملين في اللجان ممن نتوسم فيهم القدرة والأمانة أو من النابهين من طلابنا وذلك بالمشاركة بالقوافل والتدريب النظري والمتابعة.

أهمية دراسة الواقع:

بالنسبة للإعداد والعقائد والأعراف والانتشار بالرجوع إلى مصادر مدونه أو بتكليف من نستطيع من أبناء المنطقة فهو أقدر على دراسة تاريخ ودوافع الأفراد، ومنافذ الوصول إلى القلوب وما يجب تجنبه أي أن المسح الميداني يتم بمساعدة أبناء الميدان أن أمكن، هذا يجعل الخريطة الدعوية واضحة.

دراسة مواضع الخلاف:

مع العقائد الأخرى هو جزء من دراسة الواقع كما يعطي للداعية قوة وثباتاً حين المناظرات خاصة أمام الآخرين إذ قد نجد من يستهزئ بالإسلام كما حدث في قرية جاربوي حين استهزأ القس بالإسلام والوحدانية وكان الرد أن حتى الإنجيل يقول على لسان القديس بول تعالوا إلى إله كبير وقفوا صفاً واحداً واركعوا واسجدوا وهذا دليل على التوحيد وكيفية العبادة.

متى يحدث التغيير في المدعو:

كل حسب جبلته فالغبريين لا يدخلون حال دعوتهم بل يفكرون ويراجعون أقربائهم ثم يدخلون الإسلام عن قناعه وهذا يتطلب تكرار الزيارات.

كما لا يجبر من يدخل الإسلام على ترك جميع المعاصي التي كانت جزءاً من حياته لا نجبره على تركها مره واحدة. فقد يشق عليه ذلك ولكن **حسّن له العقيدة وقبح له المعاصي** فسيتركها مع الوقت **فالمعصية مع الإسلام خير من المعصية مع الكفر**. كما حدث مع شاب مسيحي من منطقة كولتي الذي قال أنه يحب الإسلام لكنه لا يستطيع التنازل عن الخمر وأكل الفئران التي يحبها فطبقت معه قاعدة الإسلام مع معصية خير من الكفر مع المعصية فما كان له بعد فترة إلا أن تخلى عن تلك المعاصي وعافتها نفسه.

وهذا يجعلنا نلتزم بقاعدة: معرفة أحوال المدعوين وعاداتهم ثم الصبر

والصبر والصبر.

أما قادة القبائل الوثنية فسيبقى تعصبهم للقبيلة حتى بعد الدخول في الإسلام لذا فإنزال الناس منازلهم وعدم الصدام بالإضافة إلى ربط الأمور كلها بمراد الله سيجعل تحول الأنفس أسهل إلى الإيمان بالله الواحد الأحد / أي نعتقد أن من ضربت الوثنية جذورها في نفسه لا ينسلخ عنها فقط بالنطق بالشهادتين. فمن ذلك أيضاً أن الزواج المتعدد مباح عند كثير من القبائل دون قيد فقد يكون عند الرجل وخاصة الوجهاء عدداً كبيراً من الزوجات فلا يستطيع حال دخوله الإسلام أن يرتبط بأربعة فقط وقد التقى عبدالرحمن بالسلطان عبدالباقي أكول وهو من أشهر سلاطين الدينكا وله ٤٤ زوجه فلما أسلم وأخبر بحكم الإسلام في عدد الزوجات رأي أن أربع كما يريد الإسلام زوجات والباقي إماءً وعبيداً!!!

هل نقبل من يرتدي الصليب؛

قد نرى من يعلق الصليب لكن هؤلاء الأفارقة في أعماقهم فطرة تائهة تستجيب للإسلام حين تدعي له، بعضها استجابته مباشرة وبعضها يحتاج إلى وقت سواء للاقتناع أو أنه يذكر فضل الكنيسة عليه (تعليمه أو رعايته) فيصعب عليه التحول عن دينها وهذا يحتاج إلى مزيد من التواصل والصبر.

فلقد دخل كثير من الأفارقة الإسلام قديماً لاحتكاكهم بالتجار المسلمين العرب لما رأوا ما يلتزمونه من صدق وأمانه وحسن تعامل ثم رؤيتهم وهم يتوضئون ثم يصلون خمس مرات وهكذا **فالتبليغ بالحال أوقع من التبليغ بالمقال.**

ما موقع الموروث الثقافي الأفريقي:

يتبنى كثيراً من المثقفين الأفارقة ربط الموروثات على أنها حضارة أفريقية يجب الحفاظ عليها أمثال بروفسور تعبان من قبيلة الدينكا وبروفسور كويفي أساري ابوكو من غانا حيث يرون أن الأجداد تعايشوا مع الطبيعة وفسروها وعلى الأحفاد السير على نفس الطريق.

لذا نسعى لربط المجتمعات بالدين السماوي بعيداً عن الخزعبلات وأن الإسلام لم يأت لفئة أو مجتمع معين بل هو للبشرية جمعاء.

أي نفك الارتباط بين الإسلام وأنه جاء للعرب وحدهم كما أن الخوف أن يتبنى المثقفون العلمانية لذا فأن كفالتهم والتواصل معهم يحميهم من ذلك.

هل يلجأ للقانون:

نلتزم بقوانين الدول وبشدة ونعمل بشفافية لتوضيح دورنا التنموي لدى مسئولي الدولة محترمين قواعد السلوك والأعراف وقوانين الدول التي نعمل لها.

كما أن شكر من يساعدنا من المسئولين وتقديم الهدايا البسيطة له قد ييسر كثيراً من الأمور فمن الخلق الإسلامي شكر الآخرين، نضع البطاقات التعريفية في اللجنة ونعلقها.

وإذا ما واجهنا معوق من أفراد يتجنون علينا نلجأ للقانون ففي قرية فتا نومأني حاولنا بناء مسجد لأوائل المسلمين فيها فحاربتنا الكنيسة وهدمته ولما أرسلنا داعية قتلت الأول بالسم والثاني اتهم بالزنا والثالث كادوا له فاضطرت اللجنة إلى الالتجاء للقانون فلجأنا إلى مدير البلدية الذي أعطى إذناً ببناء المسجد أسوة بعشرات الكنائس في نفس المنطقة وعلى أثر ذلك تزايد أعداد المسلمين كثيراً خاصة لما أرسلنا أحد أبنائها للحج فعاد وهو أشد حماساً وأتوقع للمنطقة أن تكون ذات شأن مستقلاً.

ضبط النفس وعدم الاستجابة للاستفزاز:

استكمالاً لما سبق حيث أن ضبط النفس قد يكن سبباً في هداية الآخرين ففي قرية بيركاني اجتمعنا مع بعض الأهالي وعلى مقربة منا كان نجاراً يعمل على آلاته فلما طلبنا منه التوقف رفض وتطاول علينا فلما قابلنا إساءته بالإحسان وضبط النفس كان ذلك عاملاً لإعجاب الآخرين بنا وسماعهم لدعوتنا.

ماذا تحتاج الدعوة:

بالتأكيد تحتاج إلى مدد مادي كبير لتوفير وسائل الدعوة من نقل وكتب وكفالة دعاه وحفر آبار وبناء مساجد ومراكز إسلامية لكن قبل كل ذلك **استشعارهم الدعوة الحقيقي** والتخطيط والابتكار والتكيف مع الوضع والصدق مع الله والإخلاص والصبر والاستمرارية.

ماذا تحتاج الدعوة:

تحتاج وضع **خطة واضحة لا تقتصر على الأن** ولكنها تنظر للمستقبل فمثال على ذلك في مركز الهداية الإسلامي في مارسابيت وهو أول معهد شرعي في كينيا وضعت خطة لأسلمة المنطقة فبدأ بتدريس طالب من كل قبيلة في المعهد الشرعي يرجع بعد أربع سنوات لقبيلته وخلال فترة الدراسة يدرب الطلبة على الدعوة بالخروج في قوافل دعوية.

ماذا تحتاج الدعوة:

البحث عن وسائل **الوصول إلى الأكثرية** وعن الاستمرارية في العمل والابتكار المقبول للوسائل فكانت الإذاعات باللغات المحلية وسيلة مهمة في إيصال الرسائل الدعوية.

لا تطلب مقابل:

من المدعوين مقابل دعوتك فقد طلب داعية ربما لجوعه وعدم توفر الطعام ولبعد المسافات من رئيس قبيلة كيلا باجي من الفوران طلب ذبح بعض خرافه وهي ما يميز الأثرياء عندهم فكره هؤلاء الإسلام والدعاة بسبب ذلك كما **عليك أن تحترم أعرافهم** فالغبرا لا يستجيبون لعابر السبيل بل لابد أن يبيت عندهم حتى يسمعوا له/ كما لا تعد أي وعد لا تستطيع الوفاء به (كالحضور تالياً) **فلا تعد إلا ما تضمن الوفاء به** حتى لا يفقد المدعوين الثقة لمن أعطاهم وعوداً ثم نساهم أو لم يستطيع تحقيقها (سجل ذلك حتى لا تنسى).

وأخيراً لماذا ندعو ونتكبد كل تلك المشقة:

هي معذرة إلى الله في إيصال الدعوة ورفع الجهل وتبليغهم ثم تعليمهم ثم تطبيق ذلك.

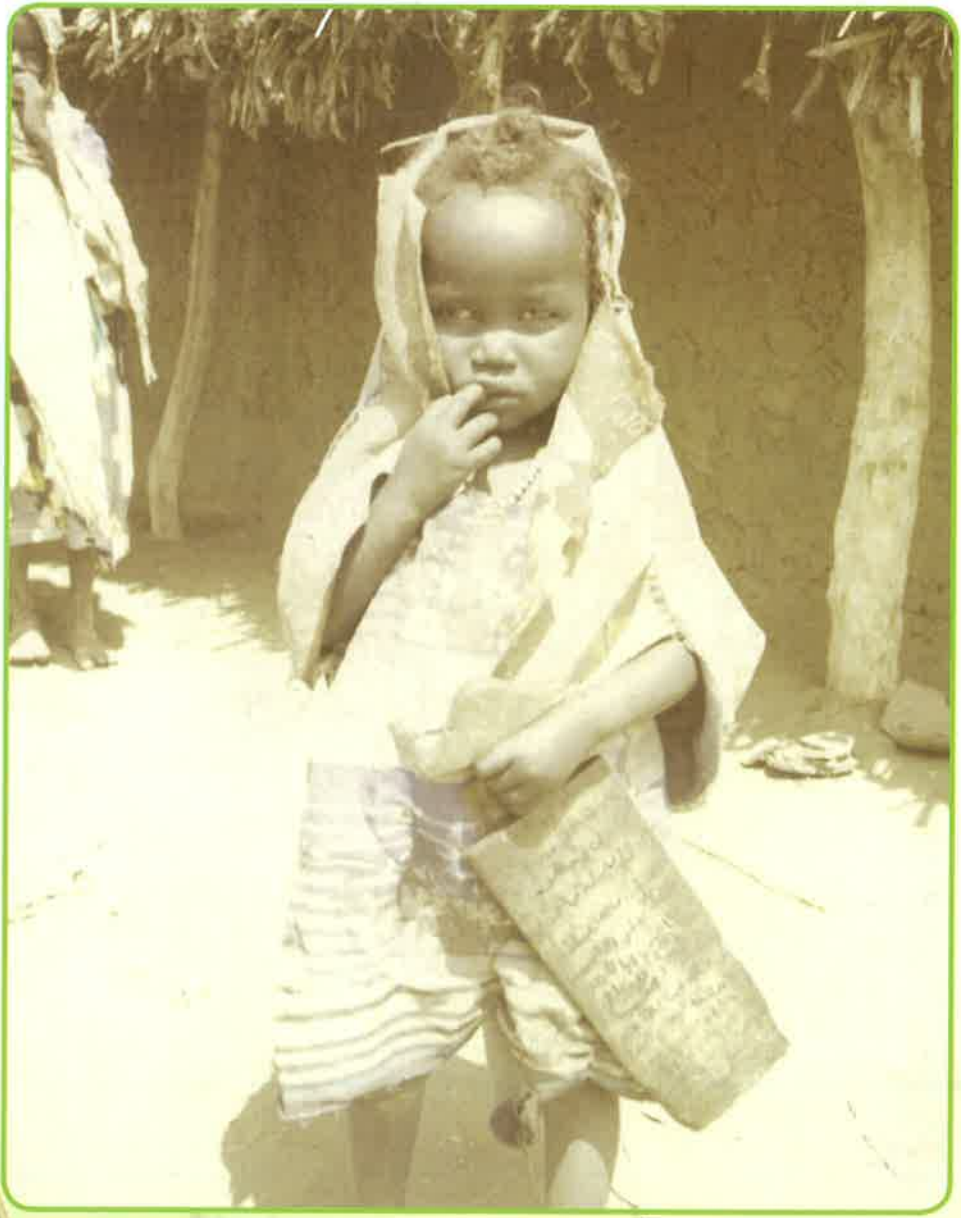

فقد نقف أمام الله يحاجوننا يوم القيامة أننا وقد شرفنا الله بالعلم لم نهتم بواجب التبليغ وهو لا يسقط عن المكلف أن تقاعس الآخرون عنه.

لا بد أن نستشعر أن التخلف **والفقر نحن أحد أسبابه** لغفلتنا وتقاعسنا فأن كان المستعمر سعى لذلك ليستمر في استنزاف خيرات هذه البلاد فأن واجبنا الإنساني والإسلامي يلزمنا أن تزيح ثقل وهم الواجب الذي لم نقم به وقصرنا فيه وقد استخلفنا الله فيما رزقنا.

لقد فُتح لنا باب للخير نثق بمن فتحه.

هذه الدعوة التي حمل همها الكثيرين ومنهم د.عبد الرحمن لم تكن في أفريقيا وحدها بل هي أيضاً في بلادنا حيث عرف أهل الخليج وغيرهم ما يحدث في أفريقيا ويعيشون همهم ويعرفون أحوالهم ويتعرفون على أسباب تخلفهم ووسائل الارتقاء بهذه الشعوب كما عرفنا أن كثيراً منهم لهم جذور إسلامية أو عربية وكنا مغيبين عن ذلك.

بواسطة هذا العمل المبارك (لجنة العون المباشر) **استطعنا أن نصل إليهم ونحن في بيوتنا** دون تكبد مشقة ولا تعب واستطعنا أن نوصل حتى صدقاتنا وزكواتنا لهم وهذه نعمة أن نجد من يستحقها حقيقة وبها نحفظ دمه وننشر الإسلام ونعيد له كرامته كانسان وهذا جهاد المال الذي يسبق جهاد النفس حيث تكرر في القرآن وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم.

ثم نرى أثر تلك الصدقات في الدنيا قبل الآخرة تعليماً وصحة وتنمية لإخوة لنا في الإنسانية والدين.

وأكثر ما أثر بي حقيقة اعتقاد الكثير من إلا فارقه **أن المهتدي لا يكون مسلماً حقيقياً إلا إذا أسلم على يد عربي**... ياالله أنه مسئولية.

أهمية التوثيق:

بصدق وشفافية تقاريراً وصوراً فأن الوضوح في ذلك جزء لاستمرارية العمل.

العمل المؤسسي:

هو الحماية للمؤسسة بما له من رؤى وأهداف وعدم ارتباطه بالأفراد ولكن بمجالس إدارة من الثقات / كما يبعد ذلك المؤسسة عن تقول الأقاويل فهي مؤسسة معلنه لها متابعين ومدققي حسابات ذلك يبعد عنها أيضاً شبهة الإرهاب التي باتت تلصق بأي عمل خيري أو إسلامي.

وبذلك فجمعية العون المباشر أن كانت أنشئت بوجود د. عبد الرحمن فأنها كمؤسسة ستبقى قائمة عامله بعده.

وأخيراً:

قبل البدء علينا أن نحسن صلتنا بالله ونحسن النية ونجددها بين حين وآخر حتى نزيل ما نالها من غبش ونحارب حظوظ النفس وأن كانت مجبولة على حب الثناء نربطها بما وعدها خالقها حتى لا تتقاعس أو تتثني يوماً فما عند الله باق.

ونجعل تخطي كل عقبة هي في سبيل الله ولا نقف عندها كما نثق أن التوفيق بعد الجهد من الله.

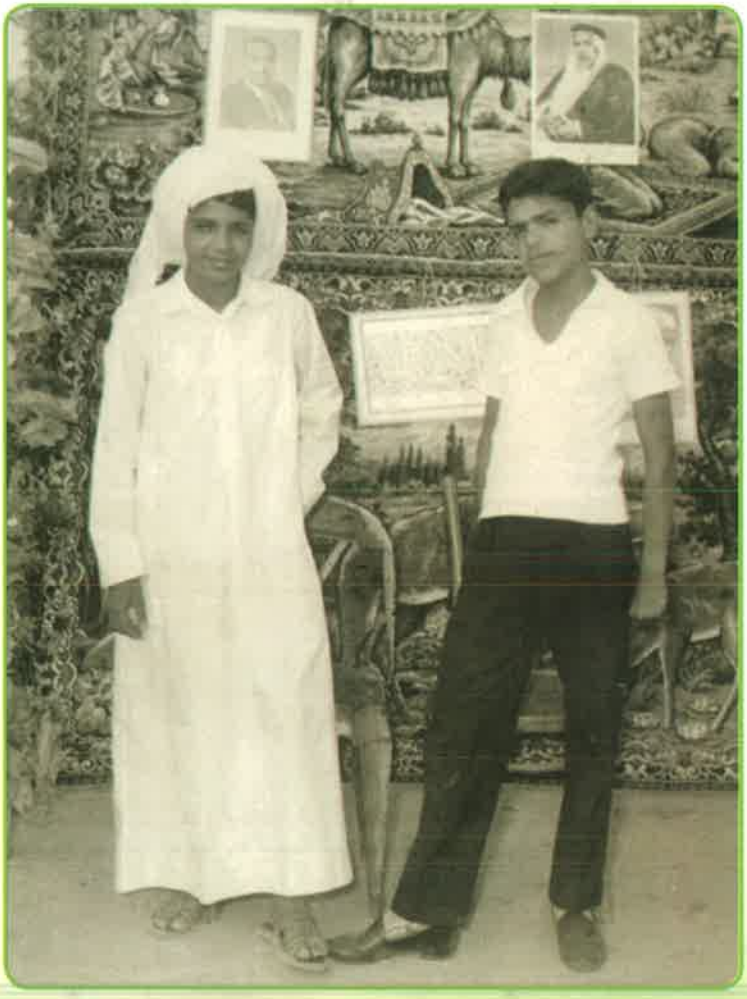

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
متى عرفتك يا عبد الرحمن	٧
طفولته	٨
شخصيته	٨
علاقته مع أسرته	٩
دراسته للطب	١٠
تخرجه	١٠
زواجه	١١
أبناؤه	١٢
دراسته في كندا	١٣
أنتقاله إلى لندن	١٣
عودته إلى الكويت	١٤
متى أراه سعيدا	١٥
ومضات في مسيرته الإنسانية الدعوية	١٧
من أين نبدأ	١٧
لماذا يقبلون الإسلام	١٨

الموضوع	الصفحة
كيف نتصرف مع عقائدهم ومعبوداتهم	١٩
لا تدري أين تجد الخير	٢٠
هل نبدأ بالعاطفة أم بالعقل	٢٠
أين نعمل	٢٢
أي فئة نركز عليها	٢٣
ماذا عن الجماعات الإسلامية الأخرى	٢٤
ماذا عن الغرب	٢٤
الأصل عربي والتاريخ مزور	٢٥
من هم أعداؤنا	٢٦
دراسة الحملات التبشيرية	٢٧
متى ندعو	٢٧
مشاركة الداعية للمدعوين	٢٨
اعتمد على ما هو موجود واستفد منه	٢٨
القاعدة من أبناء المناطق	٢٩
التوظيف	٣١
ربط الدعوة بأمور محببة	٣١
إلى متى نعتمد على دعاتنا	٣٢
كيف نتعامل مع المدعوين	٣٣
الابتعاد عن الأوصاف والألقاب	٣٥

الموضوع	الصفحة
الاهتمام بالتعليم	٣٦
هل يتم التخصص في تعليم النابهين	٣٦
الطريق ليس سهلا	٣٨
كيف حقق القبول عند الناس	٣٩
الحرص على أموال المتبرعين	٤٠
التواصل مع المتبرعين	٤١
فتح أبواب كثيرة للتبرع	٤١
عرض الحال وليس طلب المال	٤٢
المحافظة على نظام الدول	٤٢
ما علاقتنا مع المنظمات الدولية	٤٣
أنشاء شبكة اتصالات	٤٣
البدء من حيث أنتهى الآخرون	٤٣
استقطاب وأعداد أبناء المناطق لتولى العمل بها	٤٤
تكوين كوادر قياديه	٤٤
أهمية دراسة الواقع	٤٥
دراسة مواضع الخلاف	٤٥
متى يحدث التغيير في المدعو	٤٥
هل نقبل من يرتدي الصليب	٤٧
ما موقع الموروث الثقافي الأفريقي	٤٨

الموضوع	الصفحة
هل يلجأ للقانون	٤٩
ضبط النفس وعدم الاستجابة للاستفزاز	٥٠
ماذا تحتاج الدعوة	٥٠
لا تطلب مقابل	٥٢
وأخيرا لماذا ندعو ونتكبد كل تلك المشقة	٥٣
لقد فتح لنا باب للخير نثق بمن فتحه	٥٤
أهمية التوثيق	٥٦
العمل المؤسسي	٥٦

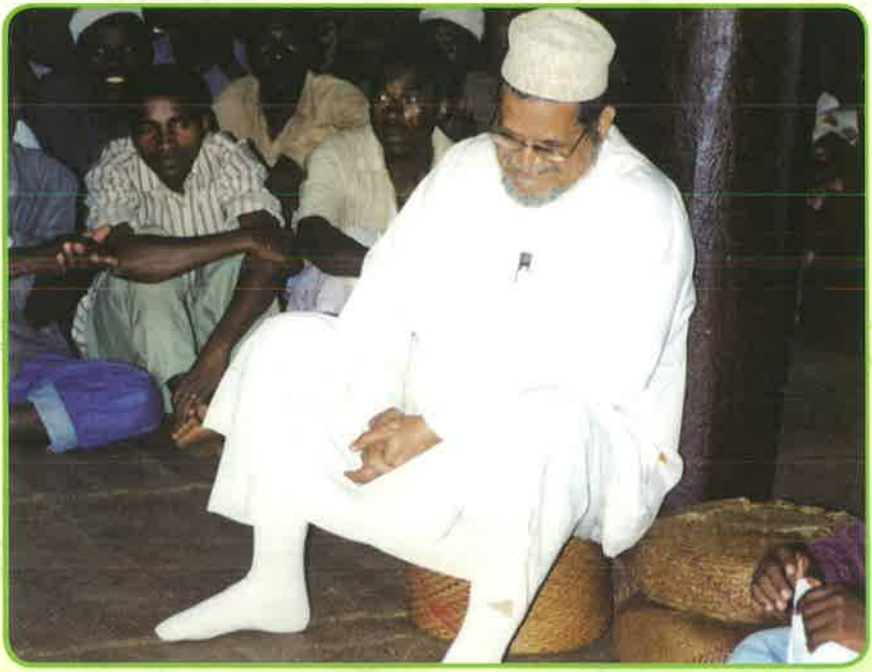

حملوك على الأكتاف، وشهد لك الآلاف ولعل ذلك سراج لك في آخرتك فأن أنطفأ مشعل حياتك فمازالت سيرتك تنير دنيانا وما زال ضوءك وصدى صوتك دليل طريقنا.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم أنقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

وعنه أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» رواه مسلم.

أخي الحبيب

عبد الرحمن السميط

ومضات من سيرته ودعوته

تأليف
نورية حمود السميط

الطبعة الأولى
2014

لقد أردت من هذا الكتاب أن يكون استنارة وأعتقد لو أن عبدالرحمن كتبها لكانت قريبة من ذلك.

ودونتها بصيغة أفعل ولا تفعل فهي الأسهل كما أنني ذكرت وقفات من سيرته الشخصية لأبين عوامل بناء شخصية الإنسان المؤثرة فمن الأسرة إلى الصحبة الصالحة ثم التجارب الشخصية التي يمر بها الإنسان وكذلك أهمية الزوجة الصالحة المتعلمة في دعم الداعية وأهمية تقييم الآن والنظر للمستقبل في كل خطوة وكتبتها سواء بلساني وأحيانا كما كان يحدثني بلسانه فقد شعرت أنه معي استرجع معه تجاربه وأتمنى أن تكون كما أراد.

عائد هذا الكتاب للوقف التعليمي

سعر الكتاب ٧ دينار كويتي